

## الدرس الرابع عشر

## يوم الكفارة

لاويين 11: 1-16: 34

## 1. مقدمة

تحتوي الأصحاحات 11-16 من سفر اللاويين على خطين من الأفكار: يتعلق الخط الأول بالأنظمة المختلفة التي تحكم مسألة "النجاسة" (11-15)، بينما يتناول الثاني ترسيخ نظام لـ "يوم الكفارة". سأقدم عدة تعليقات مختصرة على الأصحاحات 11-15، وبعد ذلك سأركز معظم النقاش على الأصحاح السادس عشر.

يوم الكفارة	النجاسة الطقسية وطقوس التطهير						
	القذف	تطهير ضربة البرص	تطهير الأمراض الجلدية	البرص	الأمراض الجلدية	الولادة والتطهير	الطاهر وغير الطاهر
15: 1-34	15: 1-33	14: 33-57	14: 1-32	13: 47-59	13: 1-46	12: 1-8	11: 1-47

## 2. النجاسة الطقسية وطقوس التطهير (لاويين 11-15)

يتناول الأصحاح الحادي عشر الأطعمة غير الطاهرة. وقد كان أساسياً من حيث أهميته لمفهوم القداسة، خاصة فكرة الانفصال. فلم يُسمح لبني إسرائيل بأن يأكلوا أي شيء وكل شيء كما كان حال جيرانهم الوثنيين. بل كان يُفترض أن يكونوا مميزين، حتى في الأطعمة التي يتناولونها. وتوجد عدة أسباب لهذه القيود المتعلقة بالأطعمة: (1) كانت بعض الأطعمة غير الطاهرة حولها جدل وفيها مشاكل. (2) من شأن بعض الأطعمة الأخرى أن تسبب مشاكل في الصحراء، في حين كان الله يريد أن يحفظهم من المرض. (3) توضح هذه الأطعمة جوهر القداسة (يجب أن يكون شعب الله مدققين في ما يختارونه-هل هذا يرضي الله؟) نحن كمؤمنين بالمسيح أحرار من عبودية أنظمة

الأطعمة، فقد حررنا المسيح وقلنا إلى شريعة أسمى، حيث يكون المبدأ العام الذي يجب أن يحكم كل تصرف هو أن لا نفعل شيئاً من شأنه أن يلوّث حياتنا بالعالم الفاسد الذي نحيا فيه. يجب أن نفعل كل شيء لمجد الله.

تقدم الأصحاحات من 12-15 نفس المبدأ الأساسي في القداسة نحو الرب في كل جانب من جوانب الحياة الجسدية. ويجب أن نوضح تماماً أن هذه المبادئ لا تفترض الخطية في الشخص العبراني ذي الصلة. فالمرأة في حالة الوضع، على سبيل المثال، لم تكن "في حالة خطية"، ولا يحرم النص الوليد أيضاً. فالمسألة كلّها تتناول حضور مجد الله في وسط إسرائيل. إذ كانت خيمة الاجتماع تحظر دخول كل ما هو مبتذل وقذر ومريض وغريب وغير طاهر، لأن حضور مجد الله كان هناك. كان هذا ينطبق بشكل خاص على مسألة الدم؛ فلا يمكن أن يؤتى إلى الهيكل إلاّ بنوع واحد من الدم، ألا وهو دم الذبائح. فالتوكيد إذاً على قداسة الله وانفصاله. لكن كان ما يزال في مقدور الأفراد "غير الطاهرين" أن يعبدوا ويصلوا ويسبحوا ويدرسوا التوراة. وتوجد حقيقة منسجمة مع السماء في الإصحاحات 12-15. فمجد الله ساكن في السماء التي لا يمكن أن يدخلها شيء مؤذٍ أو منجس، بل لا يدخلها إلاّ ما هو مقدس. وكلُّ فساد محظور (قارن هذا مع "أورشليم الجديدة"). لدي تعليق أخير حول "البرص" (لاويين 13-14). فلا يجب أن يقتصر فهمنا لهذا التعبير على المرض المعروف باسم "البرص"، بل يجب أن نفهمه على أنه يشمل كل أنواع الأمراض الجلدية الأخرى.

### 3. يوم الكفارة (لاويين 16)

كان يوم الكفارة إحدى أكثر المناسبات المهيبة الهامة في عبادة بني إسرائيل. كان يقع في اليوم العاشر من الشهر السابع، أي تشري (أيلول-تشرين أول). "كان يوم كبور أهم الأيام التي سعت فيها إسرائيل كأمة إلى استرضاء الله الذي أخطأوا إليه بواسطة تقديم كفارة، وإلى بركة غفرانه الناتجة عن منح الغفران والمصالحة معه."<sup>1</sup> كان احتفال يوم الكفارة يُقام مرة واحدة كل سنة، فكانت هذه هي المرة الوحيدة التي يُسمح فيها للكاهن الأعلى بالدخول إلى قدس الأقداس. وفي حين مثل سفر الخروج اقتداء أمة إسرائيل كأمة من العبودية، تضمّن يوم الكفارة تكفيراً عن الخطية "الجماعية" لكل الناس الذين يشكّلون الأمة. كان يوم الكفارة يعطي أساساً يمكن أن يتعامل الله بموجبه مع الأمة بالرغم من إثمهم.

#### أ. البنية

<sup>1</sup> Bromiley, Geoffrey W., ed., *ISBE* (Grand Rapids, MI: Wm. B. Eerdmans Pub. Co., 1979-1988), s.v. "Atonement, Day of," by W. Möller and J. B. Payne, 1:360.

مقدمة	2-1
الاستعدادات: الحيوانات والملابس الكهنوتية للاحتفالات	6-3
تقديم التيسين: اختيار تيس الغداء	10-7
وصف تفصيلي للاحتفالات	28-11
ذبيحة الخطية (ثور) لهارون وأهل بيته	14-11
ذبيحة الخطية (تيس) لخطايا الشعب	19-15
تيس الغداء	22-20
تطهير المشاركين	28-23
توجيهات للشعب بخصوص الكفارة في ذلك اليوم	34-49

## ب. الأيتان التديميان (الأيتان 1-2)

عندما ندخل في اعتبارنا الآية الثانية مع بقية الأصحاح، نجد أن دخول قدس الأقداس مقصور على هارون (وكل رئيس كهنة يتبعه): فلا يُسمح بدخول قدس الأقداس إلا لرئيس الكهنة، ولا يمكنه أن يفعل هذا إلا مرة واحدة في السنة في يوم الكفارة. وبما أن مجد شكينة الله حل فوق كرسي الرحمة، فإن النص يوحي بأن إمكانية الوصول إلى محضر الله كانت مقيدة جداً. إن تعبير "كرسي الرحمة" ترجمة لتعبير *kapporet* (קַפֹּרֶת) (كابوريت) وهو يأتي من الجذر العبري "كفر" (כפר) بمعنى "كفر" أو "فدى". وفي هذا إشارة إلى غطاء تابوت العهد الذي كان مكان يُكفر فيه عن الخطايا وتُحى. تترجم الترجمة السبعينية هذا التعبير إلى "هيلاستيريون" *hilasterion*، أي مكان الإرضاء بالكفارة.

## ج. الحيوانات والملابس الكهنوتية اللازمة

كان على رئيس الكهنة في هذه المناسبة أن يضع جانبا ثوبه الجميل المتقن الصنع، ويلبس ثوبا أكثر بساطة.

## د. الاحتمال

يرجح أن ترتيب الأحداث كان كما يلي:

1. يذبح هارون الثور (تقدمة الخطية) عن نفسه وأهل بيته. لم يكن حتى الكهنة (بمن في ذلك رئيس الكهنة) معنيين من الحاجة إلى التطهير بالدم من الخطية.

2. يأخذ هارون الحيوانات التي يتقدم بها الناس لتكون ذبائح بما في ذلك التيسين. ثم يلقي القرعة ليعرف أي التيسين سيكون "ليهو" وأيهما سيكون "كبش الفداء" (الآية 8). ويوجد خلاف على ترجمة "كبش الفداء" (التي تستخدمها NIV وNASB). فالكلمة العبرية  $\text{זֵלְזֵל}$  هي "عزازيل"  $\text{āzā'zēl}$  كما في الترجمة العربية.

وقد اعتبر بعض الباحثين أن عزازيل  $\text{āzā'zēl}$  هو اسم لشيطان أو لإبليس (كما لو أن الخطايا كانت تعاد إلى مصدرها؛ انظر 1 أخنوخ 8: 1؛ 9: 6). اقترح آخرون أنها تعني "صخري، متشقّق" (لتصوير المنطقة الذي سيذهب إليها التيس).<sup>2</sup>

وتترجم الترجمة السبعونية "عزازيل"  $\text{āzā'zēl}$  إلى  $\tau\omega\ \acute{\alpha}\rho\omicron\pi\omicron\mu\pi\alpha\acute{\iota}\omega$ ، التي منها تأتي الكلمة الإنجليزية "Scaregoat" بمعنى "تيس الهروب". تأتي هذه الكلمة اليونانية المركبة من كلمة  $\rho\omicron\mu\pi\alpha\acute{\iota}\omega\varsigma$  ( $\rho\omicron\mu\pi\alpha\acute{\iota}\omega\varsigma$ )، التي تعني "يشيع، يوصل". ومن هنا يوحي التعبير المركب بمعنى "حمل شيء بعيداً" أو "الصرف"، أي تيس للصرف أو الإرسال بعيداً.<sup>3</sup> فإذا كان هذا صحيحاً، تكون فكرة "تيس لعزازيل"  $\text{āzā'zēl}$  تحدث عن تيس مضى بعيداً أخذاً معه خطايا الشعب إلى البرية. ويمكن أن يرمز هذا إلى إزالة الخطايا بشكل حاسم (وهو رمز لا يحقّقه في الواقع إلا المسيح).

3. يترك هارون دم الثور والتيس عند المذبح ويأخذ مجرة ويدخل بها قدس الأقداس. وعند عبوره للحجاب كان يرش البخور على الجمرات لكي تمتلئ الغرفة بالدخان فوراً. يقول ونهام:

لكي يحمي رئيس الكهنة نفسه من غضب الله، كان عليه أن يحضر مبخرة مليئة بالفحم مأخوذة من مذبح المحرقة في الساحة الخارجية ويضع فيها بخوراً ناعماً ممتازاً. فكان دخان البخور يغطي كرسي الرحمة، لئلا يقتل الكاهن (الآيتان 12-13). يقدم لنا هيرتز الشرح الأكثر وضوحاً لهذا الأمر، فيقول: كان الغرض من دخان البخور هو خلق شاشة أو حجاب يمنع رئيس الكهنة من التحديق في حضور الله القدوس.<sup>4</sup>

<sup>2</sup> الذين يقولون إن هذا هو معنى الكلمة يدعون أن الجزء الأول من الكلمة يأتي من الكلمة العبرية "عَزَر" التي تعني "القوي". والصفة "عَزْر" تعني "قوي" أو "جبار" أو "عنيف" أو "شرس".

<sup>3</sup> اقترح بعض العلماء أن الكلمة "عزازيل" كلمة مركبة تأتي من الكلمتين "عز" ( ) والفعل " (ذهب بعيداً)، فيكون المعنى "التيس الذي يذهب". لكن لاحظ أن الترجمة السبعينية لم تعطي كلمة محددة لـ "تيس". اقترح قاموس BDB العبري (36 ق م) أن الكلمة (عزازيل) اسم مُذكر يعني "إزالة كاملة" (طقس لاويين 16 يرمز إلى الغفران الكامل).

<sup>4</sup> G. J. Wenham, *Leviticus*, NICOT, 231.

وهكذا كان الدخان يشكّل حاجباً واقياً لئلا يلتهم مجد الله هارون.

4. عند عودة هارون إلى المذبح الموجود في الساحة، يأخذ دم الثور ويدخله داخل الحجاب. ويرش الدم على "كرسي الرحمة" و"قدام الغطاء"، أي على الأرض. فكانت الأرضية المرشوشة بالدم إشارة إلى أن الله قدّم طريقاً للوصول إلى حضرته. وكان الدم المرشوش على "كرسي الرحمة" هاماً أيضاً: فيما أن الشريعة (الموجودة تحت كرسي الرحمة في تابوت العهد) تدبّن الذين تعدوا عليها، كان لا بد من رش الدم على كرسي الرحمة لئلا تدبّن الشريعة إثم الشعب وخطيتهم.
5. ثم يخرج هارون ثانية ويأتي بالدم من التيس المقدم كذبيحة خطية عن الشعب، ويحضره إلى داخل الحجاب. كان يرش الدم أيضاً على كرسي الرحمة وعلى الأرض. وقد تضمن هذا، بحسب الآية 16، كفارة عن خيمة الاجتماع (انظر لاويين 15: 31). فقد كانت عيوبهم وخطاياهم وتعدّياتهم تنجيساً للمقدس، وبتطهير المقدس كانوا يسمحون لله القدوس بأن يسكن في وسط شعب نجس. كانت هذه الكفارة (عن خطايا الشعب وخيمة الاجتماع في نفس الوقت) ذروة العبادة، لأنها كانت تكفيراً عن كل تعدّيات الجماعة منذ يوم الكفارة الماضي.
6. ومع خروجه ثانية، كان عليه أن يرش المذبح ثانية بدم التيس. فقد تنجس المذبح بسبب الخطايا المنقولة، إذ كان الشعب يوحدون خطاياهم مع المذبح وتقدماتهم.
7. ثم يأتي هارون بالتيس الحي (كبش الفداء) ويضع يديه على رأس التيس معترفاً بخطايا الأمة (الآية 21). وهذا الإجراء رمز لكون خطايا الأمة قد انتقلت إلى التيس (انظر 2 كورنثوس 5: 21 التي تناقش مفهوم الكفارة البديلية).
8. ثم يُقتاد التيس (كبش الفداء) بعيداً إلى البرية. يقول روس: "تقول المشنا (يوما) إن التيس كان يُقتاد مسافة ثلاثة أميال ونصف في البرية ثم يدفع به من فوق جُرف صخري ويموت."<sup>5</sup>
9. ثم يغتسل هارون مرة أخرى ويقدم ذبائح المحرقة شكراً وامتناناً لله الذي دبر وسيلة للتكفير.
10. ويتضمن الطقس الأخير إخراج الثور وتيس ذبيحة الخطية إلى خارج المخيم (الحلّة) حيث يحرقان بالنار بشكل كامل (انظر عبرانيين 13: 11-13).

هـ. دلالات مرتبطة باللاهوت وعلم المسيح

<sup>5</sup> Allen Ross, "Leviticus" (unpublished class notes in Old Testament 117, Dallas Seminary, Fall 1981), 102.

## 1. مصالحة الأمة

توجد تضمينات كثيرة ليوم الكفارة. غير أن على المرء أن يرى أولاً أهمية هذا الأمر بالنسبة للعابد من بني إسرائيل في العهد القديم. تمثلت الأهمية الرئيسية لهذه المناسبة في مصالحة الأمة كأمة مع الله. فعندما كان الدم يوضع على كرسي الرحمة، كان الله يقدم تديراً يستطيع الله القدوس البار بموجبه أن يتعامل مع الأمة كأمة. فكان هذا مصالحة، وإرجاعاً للأمة إلى حالة الانسجام مع الله. فقد كان دم يوم الكفار يقوم بمصالحة الشعب الذين كانوا غير متوافقين مع الله [مثال توضيحي: جعل دفتر الشيكات منسجماً مع بيان الرصيد في المصرف]. كان يوم الكفارة يوماً استحققت فيه ديون الأمة. فخطايا الأمة هي بمثابة دين مستحق لله، أو كميالة يجب سدادها.

لم يقدم يوم الكفارة في حقيقة الأمر دفعة أخيرة لتسديد الكميالة، بل مجرد تأجيل لتاريخ الاستحقاق. فكان الأمة تؤجل يوم سداد المديونية، على الرغم من أن طقوس يوم الكفارة شكّلت أساساً يمكن أن يستمر الله بموجبه في التعامل معهم كأمة (رومية 3: 25). أما الدفعة الكاملة والنهائية لثمن الخطية فسأتيت من خلال موت المسيح على الصليب (لنتذكر هنا كلمات الرب يسوع، "قد أكمل *tetelestai*"، بمعنى "دُفع كاملاً").

## 2. الاسترضاء بالكفارة

كان الدم على كرسي الرحمة ذا دلالة كبيرة. عندما كان يوضع دم الثور (المقدم من أجل الكاهن) ودم التيس (المقدم عن الشعب) على كرسي الرحمة، كان الله يُسترضى، أي أن مطالبه المقدسة كانت تُلبى. وبما أن هذا لم يكن إلا دم حيوانات، وبما أن الذبيحة كانت تقدم سنة بعد سنة، كان واضحاً أنها لم تمثل تعاملاً حاسماً نهائياً مع الخطية. أما المسيح فقد كان كرسي الرحمة الحاسم المطلق. وفي رومية 3: 25، يمكن أن تعني كلمة "كفارة" "مكان كفارة"، أي كرسي الرحمة:<sup>6</sup>

يسوع المسيح... الذي قدمه الله كفارة (استرضاء-*ἱλασθηριον*) بالإيمان بدمه، لإظهار برّه، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله.

وهكذا لم يكن الدم يقدم في يوم الكفارة خلاصاً فردياً، بل أساساً يمكن لله أن يستمر بموجبه في السكن في وسط الأمة. غير أنه كانت هنالك فائدة فردية يقدمها دم كرسي الرحمة (انظر مزمو 51: 7؛ لوقا 18: 7).

<sup>6</sup> في المكان الوحيد الآخر الذي ترد فيه الكلمة *ἱλασθηριον* في العهد الجديد (وهو عبرانيين 9: 5)، نرى أن معناها "كرسي الرحمة". وترجمة NIV لترجم الكلمة "كفارة" في رومية 3: 25 إلى "ذبيحة كفارة".

## 3. دلالة التيسين

مثل التيسان جانين تعامل الله بموجبهما مع الخطيئة. فقد مثل التيس المذبح الخطايا المغطاة، أما التيس الذي كان يُطلق في البرية "حاملاً خطايا الأمة" فكان يمثل الخطايا المزالة، وهذه صورة حيّة لحاجة الأمة ككل إلى أن تنظف من خطيئتها. ومن الواضح أن هذا سيصوّر جانين من جوانب عمل المسيح (انظر إشعياء 53: 5-6). وسيقدم موت المسيح غطاءً من الدم للخطايا (وسينطبق هذا ليس على بني إسرائيل فقط).

## 4. يوم كفارة مستقبلي للأمة

سيكون هنالك زمن مستقبلي عندما "تزال" أو ترفع فيه خطايا إسرائيل كأمة. فعند عودة المسيح سيزيل إثم أمة إسرائيل (زكريا 13: 1 فصاعداً). وسيحدث هذا بعد أن تواضع الأمة وتنظر إلى المسيا في إيمان. وهكذا سيكون هنالك يوم كفارة أخروي لإسرائيل، كما يُنبئ بذلك كل يوم كفترة سنوي. كان يوم الكفارة السنوي يوم تواضع - "تذللون نفوسكم" (لاويين 16: 29؛ 23: 11). سيأتي يوم تذلل فيه إسرائيل نفسها كأمة (انظر زكريا 12: 10-11).

## 5. رئيس الكهنة كمودج للمسيح

يجب أن يقارن يوم الكفارة بعمل المسيح على الصليب، وفي هذا المجال يجب أن يدرس الطالب عبرانيين 9-10. فبالمقابلة مع الكاهن الأعلى الذي كان يدخل قدس الأقداس مرة واحدة في السنة لكي يقدم دفعة سنوية بدم الحيوانات، دخل يسوع، رئيس الكهنة العظيم، إلى قدس الأقداس السماوية (ذات محضر الله) مرة واحدة نهائية مقدماً دمه الشخصي كدفعة كاملة أو كئمن كامل. وقد سدد عمل المسيح الكفاري أكثر بكثير من حاجة أمة واحدة فحسب. ففي حين جلب يوم الكفارة المصالحة بين إسرائيل والله، فقد صالح المسيح العالم كله مع الله، أي أنه جعله قابلاً للخلاص (2كورنثوس 5: 19).

على الرغم من أن رئيس الكهنة نموذج للمسيح، إلا أن المسيح أكثر جداً تفوقاً من أي رئيس كهنة، وعمله أكثر أهمية بما لا يحد (وهذه هي الفكرة الأساسية للرسالة إلى العبرانيين). لأن المسيح كان باراً، لم يكن مضطراً إلى تقديم ذبيحة عن نفسه قبل تقديم ذبيحة عن الشعب. وبما أن رئيس كهنتنا متفوق على هارون، فإن على المرء أن يتكل كليا على المسيح (وهذا لسان حال كاتب الرسالة إلى العبرانيين). يقدم لنا ونهام تلخيصاً لمقارنة بين رئيس الكهنة في العهد القديم وبين المسيح بصفته رئيس الكهنة الأعظم:<sup>7</sup>

أ. كان هارون خاطئاً يحتاج إلى تقديم ذبيحة عن نفسه قبل أن يقدم كفارة عن الشعب. أما المسيح فظاهر وبلا خطية، فلا يحتاج إلى تقديم ذبائح عن نفسه (عبرانيين 7: 26 فصاعداً).

ب. كان هارون مضطراً لتكرار عملية تقديم الذبائح بانتظام. أما المسيح فضمن لنا فداءً أبدياً بموته (9: 6-14، 25 فصاعداً).

ج. ضمنت الطقوس التي أداها هارون دخوله إلى المقدس الأرضي؛ أما موت المسيح فقد قاده إلى المقدس السماوي (9: 24).

د. كان تكرار تقديم هارون للذبيحة تذكيراً دائماً بالوجود الدائم للخطية. أما المسيح فضمن بذبيحته الوحيدة الواحدة النهائية غفراناً دائماً من الخطية (10: 1-18).

## 6. حرق الحيوانات خارج المخيم (الحلّة)

وأخيراً، بقي أن نعلق على حرق الثور والتمسح خارج المخيم (الحلّة). فكما كانت جثث هذين الحيوانين تحرقان خارج المخيم، وكذلك المسيح نال أيضاً خارج البوابة (انظر عبرانيين 13: 10-14). كان وجود الحيوانين داخل المخيم بمثابة موضوع تعبير وتوبيخ داخل الحلّة، وقد اعتبر يسوع موضوعاً للتعبير والتوبيخ داخل حدود أمة إسرائيل. وعلينا، كمؤمنين بالمسيح، أن نكون مستعدين لحمل عاره!

<sup>7</sup> Wenham, 237-38.



